حقوق المعلمين
في الشريعة الإسلامية

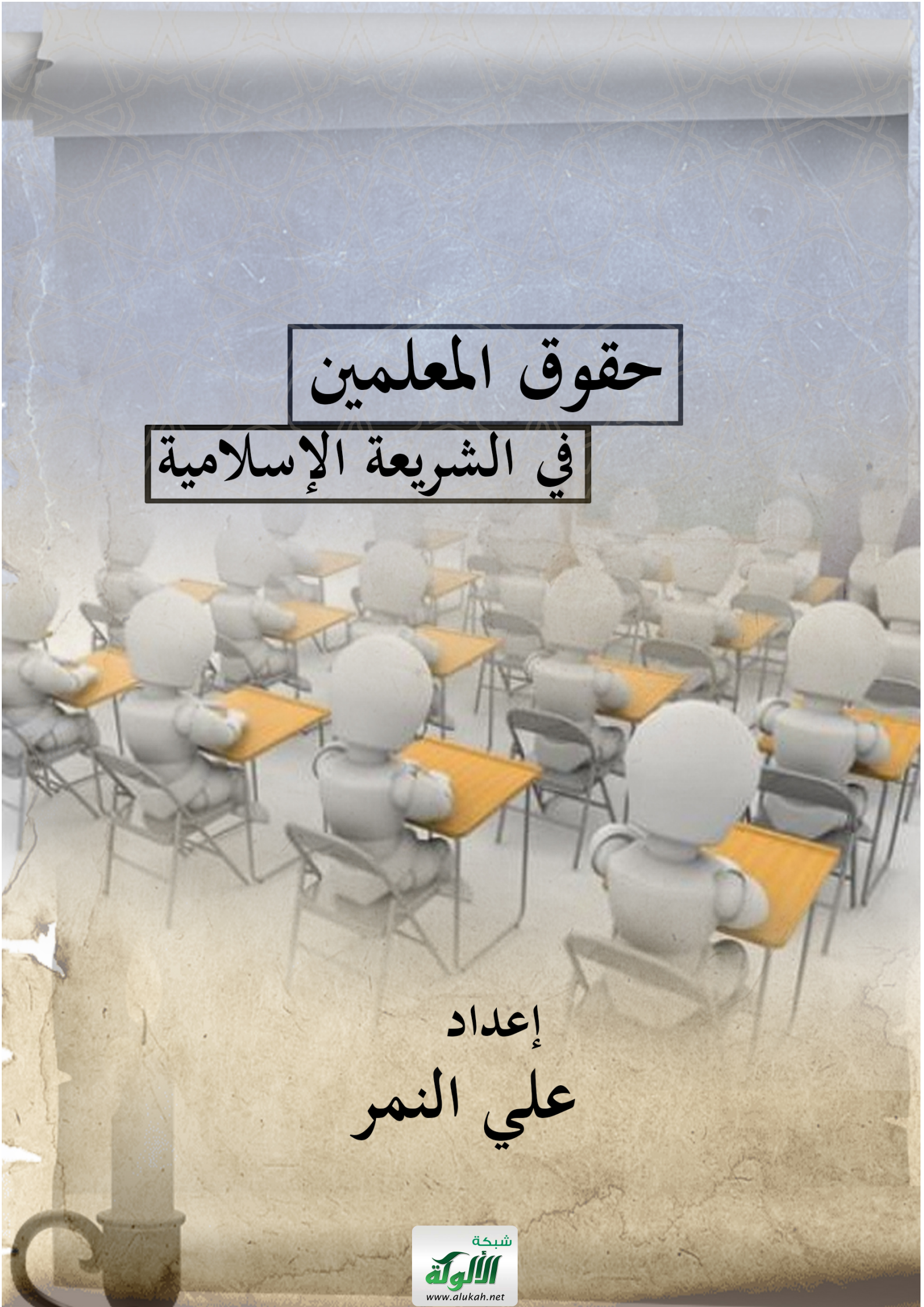

إعداد
علي النمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقوق المُعلمين
في
الشريعة الإسلامية

تأليف

الدكتور/ علي النمر

00201009482470

alinemr2011@gmail.com

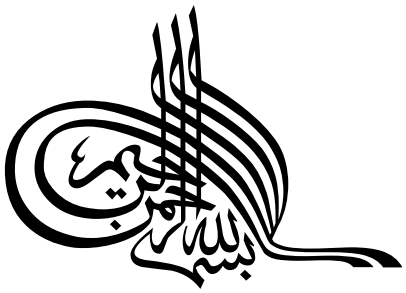

أصل هذا البحث جزء من رسالة دكتوراة بعنوان (أحكام المُعلمين في الشريعة الإسلامية دراسة تأصيلية تطبيقية معاصرة) تقدم بها المؤلف إلى قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة كفر الشيخ، وقد أجيزت الرسالة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في عام ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام المعلمين وقدوة المربين، المعلم الأول الذي غرس حب التعلم والتعليم في قلوب أصحابه فأخبرهم أن خيرهم من تعلم القرآن وعلمه، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فإن مهنة المعلمين من أقدم المهن التي شرفها الله حين جعل العليم ﷻ من ذاته ملهمًا لآدم في تعليمه فقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (١)، وباركها الرسول ﷺ حين أكد وظيفته التعليمية بقوله: "وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا"(٢)، والذين أشاد بهم الخليفة المأمون كخير جماعة تمشي علىٰ الأرض، فهم مصابيح الهدىٰ في دياجير الحياة وتمنىٰ لو لم تشغله الخلافة أن يكون معلمًا للناس يفتيهم في مسائل العلم والدين(٣).

وقد حظيت الشريعة الإسلامية بكثير من النصوص والشواهد التي تنوه بفضل المعلم؛ وتشير إلىٰ كثير من صفاته وخصائصه وحقوقه وواجباته وأحكام مهنته التي تميزه عن غيره، وتكسبه هويته الإسلامية المتميزة.

---

(١) سورة البقرة:٣١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، (٤/ ١٨٧)، برقم (١٤٧٨) من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنه–.

(٣) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي(ت:١٠٨٩)، تحقيق: محمود الأرنؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير/ دمشق – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م، (٢/ ٥٤)؛ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر/ بيروت، (ط: بدون)، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، (٢/ ٤١٩).

فالمعلمون هم خلفاء الرسل عليهم السلام في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة ونصح الأمة وتعليمها وتثقيفها وتهذيبها وتقويم اعوجاجها، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾(١).

ولا شك أن المعلمين يحظون في السنة النبوية بمنزلة رفيعة، ومكانة سامية جعلت منهم وريثًا شرعيًا للأنبياء عليهم السلام كما قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**"(٢) أي في أداء رسالتهم الخالدة المتمثلة في هداية الناس وتعليمهم وإخراجهم من الظلمات إلىٰ النور.

وإذا كان المعلم يتحمل مسؤولية خطيرة وواجبًا عظيمًا في كونه مسؤولًا أمام الله عن أفلاذ أكباد الناس، وتربيتهم تربية سليمة ليكونوا في مستقبل حياتهم قرة عين لآبائهم، وذخيرة لأوطانهم، فإنه يترتب علىٰ ذلك الاهتمام الكبير بالمعلم، وهذا حق مفروض علىٰ الدولة والمجتمع؛ لأنه مصدر الإشعاع الفكري في البلاد، وفي هذا الشأن نلاحظ أن الدول المتقدمة أولت المعلم اهتمامًا كبيرًا أكثر من أصحاب المهن الأخرىٰ، وأدركوا أهمية رسالة هذا المعلم وذلك المربي الذي يقوم عليه تقدم المجتمع كله.

---

(١) سورة الجمعة:٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث علىٰ طلب العلم) (١/ ١٥٠) برقم: (٢٢٣)، وأبو داود في "سننه" (كتاب العلم، باب في فضل العلم) (٣ / ٣٥٤) برقم: (٣٦٤١)، والترمذي في "جامعه" (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه علىٰ العبادة)، وقال: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل، ثم أورد له إسنادًا وقال: هذا أصح. (٤/ ٤١٤) برقم: (٢٦٨٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنذ خلق الله ﷻ الإنسان جعل عليه واجباب، ومنحه حقوقًا، وطيلة الحقب التاريخية كان هناك تفاوت في تنفيذ تلك الواجبات أو الحصول علىٰ الحقوق، وكلما حصل الإنسان علىٰ حقوقه فإنه يكون ملزمًا بشكل كبير بتنفيذ واجباته.

وأساس نجاح العملية التعليمية ألا يؤخذ العلم ابتداء من الكتب، بل لابد من معلم تتقن عليه مفاتيح العلم فعلينا إذًا التحلي برعاية حرمة المعلمين، وإنزالهم منزلتهم التي تليق برسالتهم؛ لأن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتفوق فليكن المعلم محل إجلال منا وإكرام وتلطف، فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ"**(١)، وحق المعلم هنا هو حق العلم بأن يرفع قدره بما رفع الله قدره، فإنه ﷻ قال: ﴿**يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ**﴾(٢)، فيعرف له درجته التي رفع الله ﷻ له بما آتاه من العلم.

وحقوق المعلم إما أن تكون حقوقًا عامة يشترك فيها مع عامة الموظفين، ومنها: الأجر العادل، والترقية، والإجازات، والانتساب للنقابات المهنية، والراتب التقاعدي ومكافأة نهاية الخدمة، وإما أن تكون حقوقًا خاصة مما يجب للمعلم علىٰ الدولة أو المجتمع أو المتعلم، فقد ذكر العلماء كثيرًا من هذه الحقوق بحيث تضمن للمعلم

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه) (١٠/ ٥٣٧٥) برقم: (٢٣١٩٧)، والبزار في "مسنده" (مسند عبادة بن الصامت رضي الله عنه) (٧/ ١٥٧) برقم: (٢٧١٨)، والحاكم في "مستدركه" (كتاب العلم، ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا) (١/ ١٢٢) برقم: (٤٢٠)، والطبراني في "مكارم الأخلاق" (باب: فضل رحمة الصغير وتوقير الكبير) (١/ ٣٦٧) برقم: (١٤٧) واللفظ له، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٢٧).

(٢) سورة المجادلة:١١.

احترامه ومكانته وكرامته في المجتمع؛ وأذكر بعضًا من هذه الحقوق فيما يلي:

المبحث الأول

الحقوق العامة للمعلمين في الشريعة الإسلامية.

وفيه مطالب:

المطلب الأول

الأجر العادل

ومن الحقوق التي نصت عليها الشريعة الإسلامية للمعلمين، الحق في الأجر العادل، والتعجيل به مع الاعتماد علىٰ مؤشر غلاء المعيشة في تحديد الأجرة؛ حتىٰ نحفظ للمعلم مكانته وكرامته في المجتمع.

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في الأجر العادل في الشريعة الإسلامية:

يعد الأجر حقًا ثابتًا للعاملين في الدولة باعتباره من الآثار المترتبة علىٰ العقد؛ لأن عقد العمل من العقود الشرعية بين العامل وصاحب العمل التي يجب الوفاء بها، قال الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾(١).

وقال الله ﷻ ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾(٢).

في هذه الآية يوجّه الله تعالىٰ الخطاب إلىٰ عباده، ألاّ يظلموا النّاس شيئًا من حقوقهم التي يجب عليهم أن يوفّوهم إيّاها، كيلًا كانت، أو وزنًا، أو غير ذلك من

(١) سورة المائدة:١.

(٢) سورة الأعراف:٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحقوقِ الماديّة، والمعنويّة، وليست مقصورة علىٰ البيع والشراء فقط، بل تدخل فيها الأعمال والتصرفات، وكذلك تقييم مجهودات الناس، ومعرفة منازلهم، وإنزالهم إياها(١).

وقال ﷻ ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٢).

أي: وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم: قدر جزاءهم علىٰ مقادير أعمالهم(٣).

فالمعلم يوفىٰ أجره كاملًا علىٰ قدر عمله؛ حتىٰ لا يهدر جهده.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ: **"ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ"**(٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ"**(٥).

هذه الأدلة فيها دلالة واضحة علىٰ حق العامل في الأجرة إذا أدىٰ ما عليه من

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (٥ / ٥٥٥).

(٢) سورة الأحقاف:١٩.

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري، (٤ / ٣٠٥).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب البيوع، باب إثم من باع حرًا) (٣ / ٨٢) برقم: (٢٢٢٧)، و(كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير)، (٣ / ٩٠) برقم: (٢٢٧٠).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (كتاب البيوع والأقضية، من كره أن يستعمل الأجير حتىٰ يبين له أجره) (١١ / ٩٦) برقم: (٢١٥١٣)، وأخرجه البيهقي في "سننه الكبير" (كتاب الإجارة، باب لا تجوز الإجارة حتىٰ تكون معلومة وتكون الأجرة معلومة) (٦ / ١٢٠) برقم: (١١٧٦٨)، وحسنه المنذري فقال: «وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة طرقه قوة والله أعلم». الترغيب والترهيب (٣/ ١٥)، رقم (٢٨٩٢).

واجبات، والتعجيل في إعطائه أجره.

قال الماوردي رحمه الله: «وأما تقدير العطاء فمعتبر بالكفاية حتىٰ يستغني بها عن التماس مادة تقطعه عن حماية البيضة.... فيقدر كفايته في نفقته وكسوته لعامه كله، فيكون هذا المقدر في عطائه، ثم تعرض حاله في كل عام، فإن زادت رواتبه الماسة زيد، وإن نقصت نقص»(١).

ويبين الماوردي تأثير إدرار المرتبات علىٰ الموظفين في معالجة الفساد الإداري والرشوة فيقول: «أن يدر عليهم أرزاقهم وجراياتهم ووظائفهم وعطياتهم، حتىٰ لا تتأخر عن أوقاتها، ويوسعها عليهم توسعة تغنيهم عن حيف الرعية، والطمع في أموالها، ويكفيهم مهمتهم من أمر دوابهم وخيلهم وخدمهم وسلاحهم وكراعهم، ويكون تقديرهم في ذلك تقديرًا حسنًا متوسطًا بين الإسراف والتقتير، فإن في ذلك أبوابًا من الصلاح والخير، يعود بانتظام أحوال المملكة وراحة الراعي والرعية»(٢).

(١) الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار الحديث – القاهرة، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، ص (٣٠٥).

(٢) نصيحة الملوك، الماوردي، ص (٣٢١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني

الترقية

الترقية مصدر رقَّىٰ، تعني الصعود والارتقاء، يقال رقي في السلم صعد فيه وإلىٰ القمة ارتفع إليها، وهي انتقال الموظف من درجة وظيفية معينة إلىٰ درجة وظيفية أعلىٰ (١).

والترقية تحتوي في مضمونها علىٰ أمرين مهمين بالنسبة للمعلم:

الأول: التقدير الأدبي للمعلم المرقىٰ؛ حيث تنقله الترقية من وظيفته إلىٰ وظيفةٍ أخرىٰ أعلىٰ منها في المستوىٰ، وهو بها يصعَدُ درجات السُّلَّم الإداري، فيتقلَّد وظائف تزداد أهميَّة من حيث الاختصاصات والمسؤوليَّات عن وظيفته المرقىٰ منها.

الثاني: ماليَّ؛ حيث يزداد راتب المعلم عند ترقيته فيحصل علىٰ راتب درجة الوظيفة المرقىٰ إليها.

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في الترقية في الشريعة الإسلامية:

قد عرفت الشريعة الإسلامية ترقية الموظفين منذ فجر دولته الأولىٰ، وكانت الترقية تأخذ حكم التعيين الجديد، ومن ثم كانت ترتبط دائمًا بالصلاحية والكفاءة وهذا ما وصلت إليه أحدث نظريات الإدارة الحديثة(٢).

فكان الرسول ﷺ يولي أحد أصحابه منصب القضاء، ثم بعد ذلك يوليه واليًا علىٰ

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، (١/ ٣٦٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٢/ ٩٣١).

(٢) ينظر: المبادئ الأساسية للوظيفة العامة في الإسلام، محمد أنس جعفر، دار النهضة العربية، القاهرة، (ط: بدون)، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص (٣٢).

إقليم، وهي وظيفة أوسع اختصاصًا من منصب القضاء؛ لأن الوالي أيضًا كان من اختصاص عمله القضاء، كذلك كان الرسول ﷺ يولي أحد أصحابه منصب قيادة الجيش، ثم بعد ذلك يوليه منصب والي علىٰ البلد التي قام بفتحها، فاختصاصات الوالي كانت أوسع من اختصاصات قائد الجيش، وكان نظام الترقية مبنيًا علىٰ اشتراط الكفاية العلمية لتولي الوظيفة، بحيث تكون خبرته وما يتميز به عن غيره كافية لتولي العمل المسند إليه(١).

أيضا من هذا القبيل ما حدث من علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما رقّىٰ ابن عباس رضي الله عنهما من قيادة جزء من الجيش في معركة صفين إلىٰ ولاية البصرة؛ لما رآه منه في تلك المعركة(٢).

والترقية في الشريعة الإسلامية تعد حافزًا قويًا للمعلمين علىٰ العمل وزيادة الإبداع نظرًا لما يترتب عليها من زيادة في الأجر وعلو القدر، وذلك تحقيقًا لقول المولىٰ سبحانه وتعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(٣)، وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ﴾(٤).

وكان معيار الترقية الذي تتم علىٰ أساسه هو الاختيار علىٰ أساس الصلاحية بصرف النظر عن أقدمية الشخص.

---

(١) ينظر: الوظيفة العامة في النظام الإسلامي والنظم الحديثة، علي عبد القادر مصطفىٰ، دار السعادة، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص (٢٠).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (٣/ ٣٥٣).

(٣) سورة يونس:٢٦.

(٤) سورة الكهف:٨٨.

وفي هذا الشأن يقول الإمام ابن تيمية تحت عنوان [الأصلح هو الأولىٰ]: «إذا عرف هذا، فليس عليه أن يستعمل إلا أصلح الموجود، وقد لا يكون في موجوده من هو أصلح لتلك الولاية، فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه، وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام، وأخذه للولاية بحقها، فقد أدىٰ الأمانة، وقام بالواجب في هذا، وصار في هذا الموضع من أئمة العدل المقسطين عند الله»(١).

(١) ينظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ، ص (١٢).

المطلب الثالث

الإجازات

ومن الحقوق التي نصت عليها الشريعة الإسلامية للمعلمين، الحق في الإجازات، وهي فترة انقطاع المعلم عن دوامه الرسمي في العمل لعوارض محددة.

لا بد للمعلم بل لا بد لكل عامل من فترة لراحته واستجمامه، يريح فيه جسده وعقله، ويتخفف فيه من أعباء العمل ومطالبه؛ ليستعيد نشاطه وطاقته فيعود لعمله بهمة عالية وقوة ماضية، فإنه إن لم يفعل أجهد نفسه، واستنفذ طاقته الجسدية والعقلية والنفسية وأفسد عمله؛ لأنه عندئذ لا يستطيع النهوض بمسؤولياته، فأساء من حيث أراد أن يحسن.

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في الإجازات في الشريعة الإسلامية:

من حق المعلم ألا يرهق في عمله إرهاقًا يضر بصحته أو يكلف فوق طاقته، بل له الحق في الراحة والإجازات، قال الله ﷻ ﴿ **لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾(١)، وقال شعيب لموسىٰ عليه السلام حين أراد أن يعمل له في ماله: ﴿**وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ**﴾(٢).

وَعَنِ الْمَعْرُورِ(٣) قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَىٰ غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: **" يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟**

---

(١) سورة البقرة:٢٣٣.

(٢) سورة القصص:٢٧.

(٣) هو: معرور بن سويد الأسدي، أَبُو أمية الكوفي، تابعي ثقة، وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات"، وَقَال الأعمش فيما حكىٰ عنه أَبُو حاتم: رأيته وهو ابْن عشرين ومئة سنة أسود الرأس واللحية.

ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، (٢٨/ ٢٦٢- ٢٦٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"(١).

الشاهد: قولهﷺ "ولا تكلفوهم ما يغلبهم".

قال النووي رحمه الله: «وأجمع العلماء علىٰ أنه لا يجوز أن يكلفه من العمل مالا يطيقه فإن كان ذلك لزمه إعانته بنفسه أو بغيره»(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: «ويلتحق بالرقيق من في معناهم من أجير وغيره»(٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا عَبْدَ اللهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ، فَقُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"(٤).

وقد وردت الإشارات النبوية إلىٰ تخصيص يوم للراحة والتفرغ للأشغال الخاصة، ومالت تلك النصوص إلىٰ جعله يوم الجمعة؛ لفضله وعظيم شأنه، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ: "مَا

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك) (١/ ١٥) برقم: (٣٠)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الْأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس) (٥ / ٩٢) برقم: (١٦٦١).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (١١/ ١٣٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (٥/ ١٧٥).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم) (٣ / ٣٩) برقم: (١٩٧٥)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الصيام، باب النهي عَنْ صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا) (٣ / ١٦٤) برقم: (١١٥٩).

عَلَىٰ أَحَدِكُمْ لَوِ اشْتَرَىٰ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَىٰ ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ"(١).

فالإجازة ضرورية لحسن أداء العمل وتقدمه، من ناحيتين:

الأولىٰ: أنها فرصة للراحة وتجديد النشاط والطاقة للعودة إلىٰ العمل بهمة عالية، ودافعية قوية، مما يزيد من الانتاج ويحسّن الاداء.

الثانية: أنها فرصة للتوقف ومراجعة العمل وتقييمه، بحيث يفكر المعلم في منهجه في التدريس وأسلوبه ووسائله هل تحققت أهداف العملية التعليمية أم لا ؟ وإذا لم تكن تحققت أو حصل تقصير في تحقيقها فأين الخلل؟ وكيف السبيل لإصلاحه؟.

(١) أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (٣ / ٢٠٣) برقم: (٥٣٢٩) (كتاب الجمعة، باب اللبوس يوم الجمعة)، وابن ماجه في "سننه" (٢ / ١٩٤) برقم: (١٠٩٥) (أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فِي الزينة يوم الجمعة)، وأبو داود في "سننه" (١ / ٤١٨) برقم: (١٠٧٨) (كتاب الصلاة، باب اللبس للجمعة)، والبيهقي في "سننه الكبير" (٣ / ٢٤٢) برقم: (٦٠٣٣) (كتاب الجمعة، باب السنة في إعداد الثياب الحسان للجمعة)، قال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات. ينظر: حاشية السندي علىٰ بن ماجه: (١ / ٣٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع

التظلم

لم تقتصر الأحكام الإسلامية الخاصة بعلاقات العمل علىٰ تنظيم القواعد الموضوعية المتصلة بحقوق العاملين في الدولة، بل تناولت هذه الأحكام أيضًا القواعد الإجرائية التي تنظم حق العامل في الشكوىٰ والتقاضي، فالإسلام لم يترك أطراف العقد فرطًا، بل يسر لهم سبيل اقتضاء حقوقهم رضاءً أو اقتضاءً، كما حرص أشد الحرص علىٰ المحافظة علىٰ حقوقهم، واتخذ لذلك جميع الوسائل التي تحفظ هذه الحقوق وتصونها جميعًا.

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في التظلم في الشريعة الإسلامية:

ومن الوسائل التي تحفظ حقوق المعلمين إقامة الحق والعدل بينهم؛ ذلك أن إقامة الحق والعدل هي التي تشيع الطمأنينة وتنشر الأمن، وتشد علاقات الأفراد بعضهم ببعض، وتقوي الثقة بين المعلم والسلطة الإدارية، وتنمي الإنتاج، وتزيد من الرخاء والنهوض بالعملية التعليمية، ومن هنا جاءت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحذر من الظلم، بل وتطالب المجتمع برفعه عن المظلوم، ومن هذه الآيات قول الله ﷻ ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾(١)، وقال ﷻ ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النمل:٥٢]، وقال ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ

(١) سورة غافر:٣١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾(١).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: **"يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا"**(٢).

وقد يقع علىٰ المعلم ظلم من الإدارة؛ ولذا كان له الحق في التظلم والشكوىٰ لرفع الظلم عنه، وقد أعطاه الإسلام هذا الحق؛ ولذلك احتل هذا الأمر مكانًا بارزًا في المفهوم الإداري الإسلامي منذ بداية تكون الدولة الإسلامية الأولىٰ، فلقد كان الرسول الكريم يمارس ويقوم بإنصاف المظلومين سواء أكانوا من عماله أو من بقية أفراد المجتمع، فَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مَوْعُوكًا قَدْ عَصَّبَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: "خُذْ بِيَدِي يَا فَضْلُ " فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ الْمِنْبَرِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "صِحْ فِي النَّاسِ" فَصِحْتُ فِي النَّاسِ، فَاجْتَمَعَ نَاسٌ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّي حُقُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ، فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، أَلَا وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ مِنْهُ مَالًا فَهَذَا مَالِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، أَلَا لَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ: إِنِّي أَخْشَىٰ الشَّحْنَاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلَا وَإِنَّ الشَّحْنَاءَ لَيْسَتْ مِنْ طَبْعِي وَلَا مِنْ شَأْنِي"(٣).

ولقد سلك الصحابة – رضوان الله تعالىٰ عليهم- مسلكه في ذلك يتقبلون

---

(١) سورة الشورىٰ: ٣٩- ٤١.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم) (٨ / ١٦) برقم: (٢٥٧٧).

(٣) أخرجه الطبراني في "الكبير" (باب الفا، عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس عن الفضل) (١٨/ ٢٨٠) برقم: (٧١٨)، والطبراني في "الأوسط" (باب الألف، إبراهيم بن عبد الله أبو مسلم الكشي) (٣ / ١٠٤) برقم: (٢٦٢٩).

المظالم من الرعية والعمال ويردون الحقوق لأصحابها حتىٰ تطورت هذه الفكرة إلىٰ أن ظهر ما عرف في التجربة الإدارية في التاريخ الإسلامي بما يعرف بولاية المظالم، ويكون علىٰ رأس هذا الجهاز ناظر المظالم، ولقد حدد الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية) اختصاصات ناظر المظالم، ومنها: النظر في تعدي الولاة علىٰ الرعية، والتظلم في أجور العمال وجباة الأموال، وتصفح أحوال كتاب الدواوين(مراقبة العمال في الدولة)، والنظر في تظلم المسترزقة (العاملين في الدولة) من نقص أرزاقهم أو تأخرها عنهم(١).

(١) ينظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص (١٣٤) بتصرف.

المطلب الخامس

الانتساب للنقابات المهنية

ومن الحقوق التي نصت عليها الشريعة الإسلامية للمعلمين، الحق في الانتساب للنقابات المهنية، وهي عبارة عن تنظيم أو تجمع قانوني إجباري، يضم أشخاصًا يُمارسون مهنة واحدة أو مهن متقاربة، سواء كانوا موظفين أو أُجَراء أو يعملون لحسابهم الخاص، ويهدف إلىٰ تنظيم شؤون المهنة، والدفاع عن مصالح أعضائه، والتعبير عن إرادتهم(١).

إن الهدف الرئيس للنقابات في بداية نشأتها كان ينحصر في الضغط علىٰ أرباب العمل؛ من أجل تحسين مستوىٰ الأجور.

ولكن الدراسات العلمية لمهام النقابات وأهدافها أثبتت أنها لا تنحصر في الدفاع عن حقوق العمال ومصالحهم، أي أنها لا تقتصر علىٰ الأمور الاقتصادية فحسب، بل تتعداها إلىٰ الأمور الثقافية والاجتماعية وغيرها، ومن أهم أهداف النقابات المهنية(٢):

١. حماية مصالح الأعضاء والدفاع عنهم، ومحاولة التأثير في القوانين والسياسات العامة التي يمكن أن تؤثر في الأعضاء أصحاب المهنة الواحدة أو التخصص الواحد.

٢. رفع مستوىٰ المهنة التي ينتمي إليها الأعضاء، والارتقاء بها.

---

(١) ينظر: أحكام النقابات في ضوء الاجتهاد الفقهي المعاصر، محمد جمال أحمد الأسمر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧م، ص (١٠).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص (٢٦ -٢٧) بتصرف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣. تنظيم مزاولة المهن والحرف والأعمال، والعمل علىٰ تحسين ظروفها ورفع مستواها.

٤. توفير ميثاق شرف أخلاقي يحكم أداء مهنة معينة، مثل المعلمين أو الأطباء أو المهندسين.

٥. توفير نظام للمعاشات يحمي الأعضاء وأسرهم في حالات الشيخوخة أو الوفاة أو العجز.

٦. توفير نظام للتأمين الصحي يَكْفل العلاج للأعضاء وأسرهم بأسعار معقولة.

٧. تحقيق التواصل والترابط بين أعضاء النقابة الواحدة أو المهنة الواحدة؛ مما يحقق نوعًا من التضامن والتكافل بين الأعضاء.

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في الانتساب للنقابات المهنية في الشريعة الإسلامية:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ لمن بايعه من الأوس والخزرج ليلة بيعة العقبة الثانية: **"أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، يَكُونُونَ عَلَىٰ قَوْمِهِمْ. فَأَخْرَجُوا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ"**(١).

وجه الاستدلال من الحديث: إن النبي ﷺ قد أمر من بايعوه من الأوس والخزرج بانتخاب أو تعيين اثني عشر نقيبًا؛ يتكلمون باسمهم، ويكونون هم الممثلين لهم، فهذا الحديث يدلل علىٰ مشروعية العمل النقابي، واختيار نقباء لكل حرفة أو مهنة أو

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند المكيين رضي الله عنهم، بقية حديث كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه) (٦ / ٣٣٨٠) برقم: (١٦٠٤٠)، والحاكم وصححه في "مستدركه" (كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، ذكر مناقب سعد بن عبادة الخزرجي النقيب رضي الله عنه) (٣/ ٢٥٢) برقم: (٥١٣٤).

عمل لتمثيلها.

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ، حِينَ أَذِنَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي عِتْقِ سَبْيِ هَوَازِنَ: "**إِنِّي لَا أَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّىٰ يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ. فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، فَرَجَعُوا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ: أَنَّ النَّاسَ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا**"(١).

وجه الاستدلال من الحديث: هذا الحديث أصل من أصول العمل النقابي، وهو يدل علىٰ أن الناس لا يمكن أن يتكلموا جميعًا في أمورهم كلها، بل يتكلم عنهم نوابهم والقائمون بمصالحهم، فهم مَن يُبَلِّغ عنهم، وهم أيضًا من يُدَافع عن حقوقهم، ويسعون لوصولهم إلىٰ الأهداف المرجوة(٢).

ولقد عرف في التاريخ الإسلامي ما يشبه التنظيمات النقابية من حيث الوظائف والغايات وإن لم تكن تعرف بالتسمية ذاتها بل كانت تحمل أسماء أخرىٰ أو تعمل علىٰ خدمة منتسبيها تحت لافتات أخرىٰ، فهناك التجار ونقابة الكتاب وغير ذلك.

ولقد كان لكل مدينة –في العهد العباسي– من المدن التجارية نقابة للتجار، تشرف علىٰ التجارة والتجار، وتحارب الغش، وكان يرأس هذه الهيئة أعظم تجار المدينة نفوذًا وشهرة(٣).

والنقابات من الأمور التي تجلب العديد من المصالح، كالدفاع عن حقوق

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأحكام، باب العرفاء للناس) (٩ / ٧١) برقم: (٧١٧٦).

(٢) ينظر: أحكام النقابات في ضوء الاجتهاد الفقهي المعاصر، محمد جمال أحمد الأسمر، ص (٣٩).

(٣) ينظر: نظام الإدارة في الإسلام دراسة مقارنة بالنظم المعاصرة، محمد القطب، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص (٨٥).

المعلمين، وتأهيلهم ثقافيًا واجتماعيًا وعلميًا في مجال المهنة، والعمل على الارتقاء بالعملية التعليمية، والسعي نحو نيل المعلمين حقوقهم، والشريعة قد راعت مصالح العباد، يقول ابن القيم ﷺ: «فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل»(١).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبد الله محمد بن القيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (٣/ ١١).

المطلب السادس

الراتب التقاعدي ومكافأة نهاية الخدمة

إن ارتباط المعلم بعمله وإتقانه يؤلف العلاقة الطيبة بين المعلم والمسؤولين، وبالتالي غالبًا ما يبادر المسؤولون بإكرام المعلم بمختلف الوسائل المتوفرة لديه، وتتنوّع هذه المكافآت التي تُعطىٰ للمعلمين والموظفين، ولكن أشير إلىٰ أن هذه المكافآت تظهر عند انتهاء العقد أو إنهاؤه، وفي ظروف معروفة لدىٰ الطرفين، ومن هذه المكافآت ما بات يسمىٰ بالراتب التقاعدي ومكافأة نهاية الخدمة، ويمكن تعريف هذين المصطلحين علىٰ النحو التالي:

- الراتب التقاعدي: هو حق مالي، يستحقه شهريًا الموظف أو العامل علىٰ الدولة أو المؤسسة المختصة بعد انتهاء خدمته بمقتضىٰ القوانين والأنظمة إذا توافرت الشروط المحددة فيها.
- مكافأة نهاية الخدمة: هي حق مالي يوجبه القانون أو العقد للعامل أو الموظف بشروط، ويقدر بحسب مدة الخدمة وسبب انتهائها وراتب العامل والموظف، ويدفع عند انتهاء الخدمة للعامل أو الموظف أو عائلتهما.

وقيل: هي مبلغ مالي مقطوع يستحقه العامل علىٰ رب العمل في نهاية خدمته بمقتضىٰ القوانين والأنظمة إذا توافرت الشروط المحددة فيها(١).

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في الراتب التقاعدي ومكافأة نهاية الخدمة في

---

(١) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، دار الفكر/ سوريا – دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، (١٠/ ٧٩٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشريعة الإسلامية:

تضافرت أدلة كثيرة في الشريعة الإسلامية تثبت أحقية المعلمين في الراتب التقاعدي ومكافأة نهاية الخدمة، منها:

١. إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ رأىٰ رجلًا عجوزًا ضرير البصر يستعطي الناس فسأله ما الذي ألجأك إلىٰ هذا الحال؟ فيجيبه الرجل: إنها الحاجة والسنّ، فيأخذ عمر بيده إلىٰ بيت المال ويقول للخازن: انظر هذا وأمثاله فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم، ثم خصص للرجل مبلغًا ماليًا يحصل عليه كل شهر(١).

٢. إن الراتب التقاعدي يتوافق مع قواعد الشريعة الإسلامية التي تهدف إلىٰ التعاون والتكافل والعدل، وهو يحقق ذلك ولا شك، فإن ما يدفعه المعلم من اشتراط قبل التعاقد أقل بكثير مما يتقاضاه بعد التقاعد؛ حيث إن الحكومة تتبرع بالزائد علىٰ ما حسموه كمكافأة لذلك العامل الذي أمضىٰ هذه الخدمة معها، وتشجيعًا للعاملين، ورفقًا بهم بعد التقاعد، حيث يجري لهم هذا الراتب الشهري ولو طالت المدة، ويجري لعوائلهم من بعدهم(٢).

٣. إن المعلم متبرع بما يؤخذ منه لمن يحتاج إليه من زملائه، والدولة متبرعة

---

(١) ينظر: الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، (ط: بدون)، (التاريخ: بدون)، ص (١٣٩).

(٢) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (٢٠/ ٤٤-٤٥).

كذلك بما تدفعه لموظفيها؛ لأنها لا تسعىٰ للربح من رعاياها، فالعقد هنا ضمن عقود التبرع، والغرر الحاصل في الراتب التقاعدي من الأخذ والإعطاء معفو عنه؛ لأن الغرر معفو عنه في عقود التبرعات بخلاف عقود المعاوضات(١).

٤. إن الراتب التقاعدي هو في حقيقة الأمر بمثابة المنحة والعطية والمكافأة من الدولة، باعتبارها مسؤولة عن رعاياها من موظفيها وعائلاتهم، فنظام التقاعد روعي فيه مصلحة من يعمل تحت مظلته، والجهد المبذول من الموظف طيلة عمله تحت هذا النظام، وما كان بمثابة العطية من الدولة فهو جائز؛ لأنه من ولي أمر المسلمين، ومن بيت المال(٢).

٥. إن المقرر في الشريعة الإسلامية أن الدولة مسؤولة عن مواطنيها جميعًا، الموظفين منهم وغير الموظفين، فجعل هذا النظام التقاعدي لرعاية هذه الفئة الخاصة من المواطنين، وهم الذين التحقوا بالوظائف العامة، ثم تركوها من أجل التقاعد، وقد لا تتمكن الدولة من الوفاء بمتطلبات هذه الفئة من المواطنين إلا إذا وضعت لهم مدخرات مدعومة من رواتبهم، فالنظام يلتزم باقتطاع جزء من رواتب الموظفين، ويدخره لهم عند حاجتهم في حال التقاعد، تحقيقًا لمصلحتهم، فهو في الواقع من باب التعاون علىٰ البر والتقوىٰ الذي أمر الله تعالىٰ به في كتابه(٣).

---

(١) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، د. محمد عثمان شبير، دار النفائس الأردن، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، ص (٩٥).

(٢) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، بحث التأمين، (٢٠/ ٤٥).

(٣) ينظر: عقود التأمين من وجهة الفقه الإسلامي، محمد بلتاجي، (١٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب السابع

التدريب والتأهيل

إن من أبرز حقوق المعلم ومتطلبات رسالته التربوية التدريب المستمر، والتأهيل المتدرج، مع مراعاة المادة التدريبية التي تقدم، والتوقيت المناسب للتدريب، والمدرب الناجح المؤهل، ومسايرة التقنية والتقدم المعلوماتي في البرامج التدريبية، فالمعلم لا يريد التدريب من أجل التدريب فقط، أو من أجل جمع الشهادات وإمضاءات الحضور بل هو يحتاج لبرنامج تدريبي تفرغي تقدم فيه البرامج النوعية العالمية، والاستراتيجيات المتطورة، والدراسات الحديثة علىٰ أيدي مدربين مؤهلين لقيادة العقل وهندسة التفكير، والبعد كل البعد عن البرامج التدريبية المستهلكة التي تقدمها المؤسسات التجارية، وتهدف لزيادة الإحصاءات ومعدلات البرامج.

فالتدريب الجيد فضلًا عن أنه يطلع المعلم علىٰ كل ما هو جديد في مجال عمله ويكسبه بعض المهارات الحديثة في أساليب وطرائق التعليم، فهو أيضًا يعطي المعلم دعمًا معنويًا وثقة عالية ويفتح له آفاقًا من التجديد التربوي؛ لذا فإنه لا بد من إعادة النظر في البرامج التدريبية الحالية وأهدافها وآلية تنفيذها وجدواها ومناسبتها للعمل الميداني(١).

التأصيل الشرعي لأحقية المعلم في التدريب والتأهيل في الشريعة الإسلامية:

تضافرت النصوص الشريعة الكثيرة التي تثبت أحقية المعلم في التدريب والتأهيل، ومن أبرز هذه الأدلة ما يلي:

---

(١) الخلاصة في حقوق المعلم وواجباته، علي بن نايف الشحود، دار المعمور/ ماليزيا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص (٣١-٣٢).

١. ليس أعظم ولا أدل علىٰ هذا من قصة موسىٰ ﷺ حين درَّبه علىٰ مواجهة فرعون تدريبًا كافيًا شاملًا للمهمة التي أرسله من أجلها ﷻ، والمتأمل لقصته في كتاب الله تعالىٰ يعلم هذا، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾(١).

أليس إلقاؤه العصا وتحولها إلىٰ حية أمام ناظريه نوعًا من التدريب علىٰ مواجهة رهبة الموقف قبل حدوثه، وكذلك الحال -أيضًا- في ضم موسىٰ ﷺ يده إلىٰ جناحه وظهور عظيم بياضها ونورها وهو الآدم شديد السمرة ﷺ.

والله تبارك وتعالىٰ كان قادرًا علىٰ تثبيت موسىٰ لأول وهلة، لكن من الحكم في هذا الصنيع هو أن ندرك أن لله سننًا في كونه يجب احترامها والتدريب علىٰ التعامل معها، فهل بعد هذا التدريب تدريب(٢).

٢. ومن المواقف التدريبية في كتاب الله تعالىٰ -أيضًا- ما علمه رسوله محمدًا ﷺ من كيفية الإجابة علىٰ الأسئلة المستقبلية، فمن ذلك:

قال الله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٣).

---

(١) سورة طه:١٧-٢٤.

(٢) التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسىٰ الشريف، دار الأندلس الخضراء/ جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص (٧٩-٨٠) بتصرف.

(٣) سورة البقرة:١٤٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾(١).

وهذه الإجابات علىٰ الأسئلة المستقبلية فيها تثبيت واطمئنان، وفيها تدريب علىٰ مواجهة المواقف الحرجة الصعبة.

٣. تدريب النبي ﷺ لبعض الصحابة علىٰ كيفية تعليم الناس وطرائق توجيههم.

ومن ذلك لما أرسل النبي ﷺ معاذًا إلىٰ اليمن علمه كيف يعلم، ودربه علىٰ الكلام مع القوم الكافرين.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: بَعَثَ مُعَاذًا رحمه الله إِلَىٰ الْيَمَنِ، فَقَالَ: **"ادْعُهُمْ إِلَىٰ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ"**(٢).

ففي هذا الحديث تدريب لمعاذ علىٰ مواجهة أهل اليمن، وفي صحيح مسلم أنه قال

---

(١) سورة الفتح: ١٥- ١٦.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة) (٢ / ١٠٤) برقم: (١٣٩٥)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه) (١ / ٣٧) برقم: (١٩).

له ﷺ : "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ"(١) فوصفهم له ﷺ حتىٰ يكون علىٰ معرفة بمن سيقدم عليهم؛ ولأن أهل الكتاب يُفترض أن يكونوا أكثر قبولًا للدعوة من غيرهم من الوثنيين.

هذا وقد دربه –أيضًا– علىٰ التدرج في الدعوة والتعليم، إذ لا فائدة من دعوة قوم إلىٰ فروع وهم عن الأصول غافلون، ولا فائدة من دعوتهم إلىٰ أصل كان غيره أولىٰ منه وأجدر بالدعوة إليه.

٤. ومن نظر في سلف هذه الأمة وخلفها يجد رجالًا عظماء وعلماء كبراء حرصوا علىٰ أن يكون لهم تلاميذ يقتفون أثرهم من بعدهم وينسجون علىٰ منوالهم، فعلّموهم ودرّبوهم، وهذا مأثور معروف، فقد كان لأبي حنيفة ﷺ أصحاب يتعلمون منه ويتدرّبون، وكذلك كان للإمام مالك والشافعي وأحمد –رحمهم الله تعالىٰ–، وكثير غيرهم من أئمة الهدىٰ ورؤوس الرشاد.

وعلىٰ هذا درج السلف والخلف، وظهر ما يسمىٰ بالمعيد، وهو الذي تدرّب علىٰ إعادة الدرس بعد الشيخ للطلبة، وبرزت المدارس الفقهية الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية، وهي –علىٰ الحقيقة– حلقات علم وتدريب علىٰ أصول المذهب وكيفية الاستنباط بموجب تلك الأصول، وكان المشايخ يدربون طلابهم علىٰ الاستنباط والتصنيف، وكانوا يشجعونهم علىٰ مناقشة الآراء الفقهية بجرأة وقوة حتىٰ تتكون عند أولئك الطلاب الملكات الفقهية المهمة(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه) (١ / ٣٧) برقم: (١٩).

(٢) ينظر: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسىٰ الشريف، ص (٩٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

الحقوق الخاصة للمعلمين في الشريعة الإسلامية.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول

حق المعلم في الألقاب

تذكر النصوص التربوية الإسلامية ألقابًا للمعلم، منها: معلم الخير والإمام والمدرس والمربي والشيخ والأستاذ، وهذه الألقاب تدل علىٰ أفضلية المعلم ومكانته في التراث الإسلامي.

أما الآن فيطلق علىٰ المعلم بمختلف ثقافاته وعلومه علىٰ من يعلم في رياض الأطفال والتعليم الأساسي والتعليم الثانوي.

أما الجامعات فقد استخدمت الألقاب العلمية استنادًا إلىٰ شهادته وبحوثه وخدمته، كالمدرس والمدرس المساعد والأستاذ والأستاذ المساعد وغير ذلك من الألقاب العلمية.

وقد ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أن المعلم: مَن مهنته التَّعليم دون المرحلة الجامعيَّة، أما في المرحلة الجامعيّة فيُسمّىٰ مدرِّسًا أو أستاذًا(١).

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في النعت بأجمل الألقاب والأوصاف في الشريعة الإسلامية:

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٢/ ١٥٤٤).

تضافرت النصوص الشريعة الكثيرة التي تثبت أحقية المعلم في النعت بأجمل الألقاب والأوصاف:

١. قال الله ﷻ ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾(١)، والصديق معناه البليغ الكامل في الصدق، فالمفهوم من الآية أن من الواجب علىٰ السلطة الإدارية والمجتمع والمتعلم تقديم ما يفيد المدح للمعلم، ونعته بأجمل الألقاب والأوصاف، فهذا الملك يخاطب يوسف ﷺ بعد ما عرف عن علمه بتفسير الأحلام مادحًا له (٢).

٢. وقال الله ﷻ ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾(٣)، فهذا مدح للمعلم وهو جبريل ﷺ، أي أن قواه العلمية والعملية كلها شديدة، وهذا المدح يلزم منه فضيلة المتعلم، ففيه مدح وتكريم له بذكر صفاته الحسنة (٤).

٣. وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: "ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَىٰ الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَىٰ أَدْنَاكُمْ"**، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّىٰ النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّىٰ الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ"**(٥).

---

(١) سورة يوسف:٤٦.

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ، (٤/ ٩٣).

(٣) سورة النجم: ٥.

(٤) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، (٦/ ١٩٩).

(٥) سبق تخريجه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني

حق المعلم في الاحترام والتوقير

من حق المعلم التأدّب معه، واحترامه وتوقيره؛ وذلك لأن المعلم للطلاب بمنزلة الوالد لولده، وقيل: إن حق المعلم أعظم من حق الوالدين؛ لأن الوالدين سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية(١).

وانطلاقًا من ذلك يجب توقير المعلم واحترامه؛ لأنه لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وأستاذه.

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في الاحترام والتوقير في الشريعة الإسلامية:

إن احترام المعلم وتوقيره حق ثابت بالقرآن الكريم والسنة النبوية وآثار السلف الصالح:

قال الله ﷻ ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(٢)، فمن حق المعلم علىٰ المتعلم أن يعامله باحترام وتقدير، فهكذا كان سؤال موسىٰ للخضر ﷺ، وكذلك جعل موسىٰ ﷺ نفسه تبعًا للخضر ﷺ مطلقًا، فقد استأذنه في ثبات هذه التبعية(٣).

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: "وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، (١/ ٥٥).

(٢) سورة الكهف:٦٦.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/ ١٨١).

أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ"(١).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ بِرِكَابِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّا هَكَذَا نَفْعَلُ بِكُبَرَائِنَا وَعُلَمَائِنَا(٢).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ(٣) ﷺ قَالَ: «مَا كَانَ إِنْسَانٌ يَجْتَرِئُ عَلَىٰ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنَهُ كَمَا يَسْتَأْذِنُ الْأَمِيرَ»(٤).

وقالَ الشّافعيُّ ﷺ: «كنتُ أَصَفَّحُ الورقةَ بين يدي مالكٍ ﷺ تَصفُّحًا رقيقًا؛ هيبةً لهُ؛ لِئلاَّ يسمعُ وقعَها، وقال الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ﷺ: وَاللهِ مَا اجْتَرَأْتُ أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ وَالشَّافِعِيُّ يَنْظُرُ إِلَيَّ هَيْبَةً لَهُ»(٥).

وجه الدلالة من هذه الأدلة:

أنها تدل دلالة واضحة علىٰ أن السلف ﷺ كانوا يعظمون من يتعلمون منهم تعظيمًا

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج) (١/ ٧٨) برقم: (١٢١).

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، أفرض الناس زيد بن ثابت وإنه تعلم السريانية)، وقال: صحيح الإسناد علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه (٣/ ٤٢٣) برقم: (٥٨٣٦)، والبيهقي في "سننه الكبير" (كتاب الفرائض، باب ترجيح قول زيد بن ثابت علىٰ قول غيره من الصحابة في علم الفرائض) (٦ / ٢١١) برقم: (١٢٣٢٤).

(٣)هو: عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي أبو حرملة المدني، رَوَىٰ عن ابن المسيب وثمامة بن شفي وعنه مالك، وقال ابن معين: صالح، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، قال ابن سعد: مات سنة خمس وأربعين ومائة.

ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، (١٧/ ٥٨).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، (٢/ ١٧٣).

(٥) المجموع، النووي، (١/ ٣٦).

شديدًا، وآثارهم في ذلك شاهدة علىٰ آدابهم في مجالس التعليم، وعلىٰ توقيرهم لمعلميهم، فبقدر إجلالهم لهم يكون انتفاعهم بعلمهم.

المطلب الثالث

التواضع للمعلم

من حقوق المعلم علىٰ المتعلمين التواضع له، فالمتعلم يجب عليه أن يتصف بالتواضع مع الله أولًا ثم مع معلمه؛ ولكي يكسب المتعلم العلم فعليه أن لا يتعاظم ولا يتعالىٰ علىٰ معلمه، أو يستغني عن علمه، بل يحترمه ويقبل عليه ويلقي إليه السمع وقد قيل: «لا ينال أحد العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع»(١).

التأصيل الشرعي لأهمية تواضع المتعلم للمعلم في الشريعة الإسلامية:

من حق المعلم علىٰ المتعلم أن يظهر التواضع له بكل الغايات، وهذا ما أظهره موسىٰ للخضر ﷺ عندما طلب منه مرافقته، قال الله ﷻ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾(٢).

وينبغي التواضع للمعلم ولو كان أصغر سنًا، إذ ليس من الذل المكروه أن يتذلل المتعلم لمعلمه، قال شُعْبَةُ رحمه الله: «كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنَ الرَّجُلِ الْحَدِيثَ، كُنْتُ لَهُ عَبْدًا مَا حَيِيتُ»(٣).

وقَالَ خَلَفٌ الأَحْمر(٤) رحمه الله: جَاءَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَسْمَعُ حَدِيثَ أَبِي عَوَانَةَ،

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، (١/ ٥٠).

(٢) سورة الكهف:٦٩.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (١/ ١٩١).

(٤)هو: خلف بن حيان، أبو محرز، المعروف بالأحمر: راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة. قال معمر بن المثنىٰ: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش: لم أدرك أحدًا أعلم بالشعر من خلف والأصمعي. وله (ديوان شعر) وكتاب (جبال العرب) و(مقدمة في النحو).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَاجْتَهَدْتُ أَنْ أَرْفَعَهُ، فَأَبَىٰ وَقَالَ: «لَا أَجْلِسُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْكَ، أُمِرْنَا أَنْ نَتَوَاضَعَ لِمَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُ» (١).

كما أن التكبر والتعالي علىٰ العلم والعلماء سبب إلىٰ الهلاك والندامة والجهل، ولم يفلح طالب علم اتصف بها، قال الشافعي رحمه الله: «لَا يَطْلُبُ أَحَدٌ هَذَا الْعِلْمَ بِالْمُلْكِ وَعِزِّ النَّفْسِ فَيَفْلَحَ، وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذُلِّ النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ أَفْلَحَ»(٢)، وهذا القول دال علىٰ التواضع في سبيل الحصول علىٰ العلم، ومن تواضع لله رفعه، وبالأخص طالب العلم الذي سيحمل رسالة الأنبياء، قال مجاهد: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ»(٣).

ينظر: الأعلام، الزركلي، (٢/ ٣١٠).

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (١/ ١٩٨).

(٢) المجموع، النووي، (١/ ٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا، كتاب العلم - باب الحياء في العلم، (١/ ٣٨).

المطلب الرابع

الصبر علىٰ ما قد يقع من جفوة المعلم

من حقوق المعلم الصبر علىٰ خُلُقه، وتحمل جفوته، والتماس العذر له، وتأويل تصرفاته أحسن تأويل، بحيث لا تصد هذه الجفوة المتعلم عن تقبل ما يلقيه عليه من علم، وإلا كان الجهل مصيره.

قال ابن جماعة رحمه الله: «أن يصبر علىٰ جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته، وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها علىٰ أحسن تأويل، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب عليه، فإن ذلك أبقىٰ لمودة شيخه، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته»(١).

التأصيل الشرعي لأهمية الصبر علىٰ خُلُق المعلم، وتحمل جفوته في الشريعة الإسلامية:

الصبر من الركائز الأساسية التي تقوم عليها التربية الإسلامية، وبالصبر تنال الدنيا والآخرة؛ قال البخاري رحمه الله في صحيحه: وقوله جل جلاله: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾(٢)، وقال عمر رضي الله عنه: «وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ»(٣)، ولما قص الله تعالىٰ لنا قصة موسىٰ مع الخضر عليهما السلام، أخبرنا عن النبي المتعلم والنبي المعلم أنهما تجاذبا

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٧٦،٧٧).

(٢) سورة الزمر: ١٠.

(٣) الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، محمد إسماعيل البخاري، باب الصبر عن محارم الله، (٨/ ٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوصية بالصبر بينهما فقال تعالىٰ: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾(١).

وقول موسىٰ عليه السلام يوضح هذا الأدبَ الجمَّ مع المعلم؛ حيث قال لمعلمه: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾(٢).

وَعَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ رحمه الله، قَالَ: تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ رضي الله عنهما، عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، حَدِيثًا وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلًا لَحَّانَةً وَكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لَا تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا، أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ هَذَا أَدَّبَتْهُ أُمُّهُ، وَأَنْتَ أَدَّبَتْكَ أُمُّكَ، قَالَ: فَغَضِبَ الْقَاسِمُ وَأَضَبَّ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَىٰ مَائِدَةَ عَائِشَةَ، قَدْ أُتِيَ بِهَا قَامَ، قَالَتْ: أَيْنَ؟ قَالَ: أُصَلِّي، قَالَتْ: اجْلِسْ، قَالَ: إِنِّي أُصَلِّي، قَالَتْ: اجْلِسْ غُدَرُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ"(٣).

وقد أشار الإمام ابن مفلح رحمه الله إلىٰ أدب الصبر علىٰ خُلُق المعلم، فذكر قصة عائشة رضي الله عنها مع أبناء أخيها، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والقاسم هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأن أحدهما غضب عليها فزجرته ونهته، ثم قال رحمه الله: «وعلىٰ هذا ينبغي للمستفيد أن يصبر ويحتمل ولا يغضب؛ لئلا يفوته العِلم، ولا يكثر مخالفته»(٤).

---

(١) سورة الكهف:٦٦ – ٦٩.

(٢) الكهف: ٦٩.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" باب: كراهة الصلاة بحضرة طعام، (١/ ٣٩٣) برقم: (٥٦٠).

(٤) الآداب الشرعية، محمد بن مفلح المقدسي، (٢/ ١٧٧).

قال الإمام النووي رحمه الله: «وإنما قالت له: غُدَر؛ لأنه مأمور باحترامها؛ لأنها أم المؤمنين، وعمته، وأكبر منه، وناصحة له ومؤدِّبة، فكان حقه أن يحتملها ولا يغضب عليها»(١).

(١) الآداب الشرعية، محمد بن مفلح المقدسي، (٢/ ١٧٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الخامس

عدم الطعن في المعلمين والبحث عن عثراتهم

علىٰ المتعلم رعاية حرمة معلمه، فلا ينتقصه، ولا يتتبع زلاته وعثراته، ولا يغتاب معلمه، بل الواجب علىٰ المتعلم الاعتراف بفضل معلمه، والدعاء له، ونشر محاسنه؛ لأن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتوفيق.

التأصيل الشرعي للحذر من الطعن في المعلمين والبحث عن عثراتهم في الشريعة الإسلامية:

الخطأ من طبيعة البشر، وهذه حقيقة يجب أن يعترف بها الإنسان ولا ينكرها؛ فالخطأ من طبيعته، ولولاه لما تعلم المخطئ، بل ربما يكون الخطأ في بعض الأحيان هو الباعثَ والدافع الحقيقي للتعلم وتعديل الخطأ.

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن الخطأ طبع خلقي، لا ينفك عن ابن آدم.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **"كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"**(١).

وهذه الحقيقة لا بد أن تكون أمام عيني المتعلم، فإذا تبين له ذلك، فإنها تسهل مهمته في تقبل أخطاء المعلم إن حصل خطأ منه، فيتعامل المتعلم مع المعلم علىٰ أنه بشر يصيب ويخطئ، ويتأصّل لديه أن المعلم ليس معصومًا من الأخطاء.

وإذا علم ذلك ينبغي له أن يعلم أيضًا أنه إذا أخطأ معلمه فلا ينبغي له أن يطعن فيه، أو يعترض عليه بفظاظة، أو يلمزه بالنقص؛ لأن العيب لن يلحق المعلم، بل سيلحق المتعلم، بسبب تطاوله علىٰ أهل العلم؛ يقول ابن عساكر رحمه الله: «واعلم يا أخي - وفقنا

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم) (٤ / ٢٧٣) برقم: (٢٤٩٩).

الله وإياك لمرضاته، وجعلنا وإياك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق علىٰ من اختاره الله منهم لنعش العلم خُلق ذميم»(١).

وقال ابن عقيل رحمه الله: «فاحذر من الإقدام علىٰ الطعن علىٰ العلماء مع عدم بلوغك إلىٰ مقاماتهم»(٢).

وإذا أخطأ المعلم في مسألة، فينبغي للمتعلم أن يستدرك علىٰ خطأ معلمه بكل هدوء ولباقة حتىٰ لا يؤدي خلاف ذلك إلىٰ نتائج غير محمودة فيعظم الخطأ ويغضب المعلم عليه، وموقف المتعلم من خطأ معلمه له وجهان:

الوجه الأول: أن يكون قصد المتعلم تصحيح الخطأ، وهذا أمر واجب، حتىٰ لو كان المعلم من المعلمين القديرين المعروف بعلمه وفضله؛ لأن بيان الحق أمر واجب، وبالسكوت يخشىٰ أن يضيع الحق لاحترام من قال بالباطل؛ لأن احترام الحق أولىٰ بالمراعاة.

الوجه الثاني: أن يكون قصد الطالب تبيين معايب المعلم لا تصحيح الخطأ.

وهذا أمر وفعل خاطئ، لأنه يؤدي إلىٰ القدح في المعلم وعدم احترامه، ومن كان قصده إظهار الحق وفق لقبول قوله، ومن كان لغير ذلك فضحه الله.

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ**

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلىٰ الإمام أبي الحسن الأشعري، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ص (٢٩).

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، (١/ ٢٧٩).

اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ"(١).

فعلىٰ المتعلم إن رأىٰ خطأ معلمه أن يحرص علىٰ تصحيح الخطأ بأسلوب لائق ولا يمنعه ذلك من احترامه، ويحاول بقدر استطاعته أن يدفع اللوم عن معلمه(٢).

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (مسند البصريين رضي الله عنهم، حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه) (٨ / ٤٥٥٦) برقم: (٢٠٠٩٠)، وأبو داود في "سننه" (كتاب الأدب، باب في الغيبة) (٤/ ٤٢١) برقم: (٤٨٨٠)، والترمذي في "جامعه" (أبواب البر والصلة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، باب ما جاء في تعظيم المؤمن) وقال: هذا حديث حسن غريب، (٣ / ٥٥٤) برقم: (٢٠٣٢).

(٢) الخلاصة في حقوق المعلم وواجباته، علي بن نايف الشحود، ص (٥٠).

المطلب السادس

حق المعلم في التكريم

ومن الحقوق التي نصت عليها الشريعة الإسلامية للمعلمين، الحق في التكريم، وبيان فضله، ورفع معنوياته بما يؤدي إلىٰ زيادة إعطائه وإحساسه بقيمة العمل الذي يقدمه، فللمعلم دور كبير في تقدم الأمة وحماية هويتها؛ لأنه بالنسبة للأمة أشبه بالدم النقي الذي يضخ في جسد الإنسان؛ لذا لابد من إعطائه المنزلة التي يستحقها.

التأصيل الشرعي لأحقية المعلمين في التكريم في الشريعة الإسلامية:

قد تضافرت نصوص كثيرة، بما لا يستقصىٰ كثرة علىٰ بيان تكريم المعلمين وفضلهم، ومن أبرز هذه الأدلة ما يلي:

١. قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(١).

وجه الدلالة: الآية دليل واضح علىٰ المكانة العالية لأولي العلم، فهي تنفي أن يكون في أهل الأرض من هو أفضل عند الله ممن دعا إلىٰ الله، وعمل صالحًا، وكان من المسلمين، وهؤلاء هم الأنبياء، ومن نهج منهجهم، كالمربين والمعلمين؛ لأن الأمة لا يمكن أن تبنىٰ إلا من خلالهم(٢).

٢. وقوله تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا

---

(١) سورة فصلت:٣٣.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية/ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٥/ ٣٥٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١).

وجه الدلالة: أن الله يرفعهم في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن علىٰ من ليس بمؤمن والعالم علىٰ من ليس بعالم، وقال ابن مسعود ﷺ: «مدح الله العلماء في هذه الآية، وأنه يرفع الله الذين آمنوا وأوتوا العلم علىٰ الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به»(٢).

٣. عَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا"**(٣).

وجه الدلالة: أن التعليم مهنة الأنبياء والمرسلين من آدم إلىٰ محمد ﷺ، فرسول الله ﷺ أخبر عن نفسه بأنه بعث معلمًا ميسرًا، وكفىٰ بها مكانة وتكريمًا ومنزلة، أن ينسب المعلمون إلىٰ رسول الله ﷺ المعلم الأول إلىٰ باقي الرسل(٤).

٤. وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: "ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَىٰ الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَىٰ أَدْنَاكُمْ"**، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّىٰ النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّىٰ الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ"**(٥).

وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ ذكر أن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين

---

(١) سورة المجادلة:١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٧/ ٩٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (٥/ ٢٠).

(٥) سبق تخريجه.

ليدعون لمعلم الناس الخير، فيه إشارة إلىٰ عموم أهل السماوات وأهل الأرضين من الملائكة والإنس والجن وجميع الحيوانات حتىٰ النملة، وخصت النملة من دواب البر؛ لأنها أكثر الحيوانات ادخارًا للقوت في جحرها فهي أحوج إلىٰ بركتهم من غيرها، ووجه تخصيص الحوت من دواب البحر بالذكر لدفع إيهام أن من في الأرض لا يشمل من في البحر، وفيه إشارة إلىٰ وجه الأفضلية بأن نفع العلم متعد ونفع العبادة قاصر، مع أن العلم في نفسه فرض، وزيادة العبادة نافلة، وهذا حديث عظيم يكرم أهل العلم ويبن فضلهم(١).

وتكريم المعلم كونه قاعدة من قواعد البناء الصحيح للعملية التعليمية في الشريعة الإسلامية، وله نتائج رائعة، منها:

١. تحقق الشعور لدي المعلم برضاه عن ذاته بالسرور والراحة النفسية نتيجة تقدير الآخرين له مما يدفعه لمزيد من الأداء والإخلاص.

٢. يخفف حالة الإحباط العام لدىٰ المعلم ويجعله مستعدًا لمقاومة ضغوط الموقف التعليمي كالتجاوز عن أخطاء المتعلمين وتفادي مواقف العنف.

٣. إنه يعني إقرار المجتمع بمكانة المعلم اللائقة مما يعزز هيبته في قلوب الناس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (١/ ٢٩٨).